. @ 153 @

وبه تعلم أن الشرط المزعوم في قوله { إِن كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ } إنما يعلق به محال لاستحالة كون الرحمن ذا ولد . .

ومعلوم أن المحال لا يعلق عليه إلا المحال . .

فتعليق عبادة ا التي هي أصل الدين على كونه ذا ولد ظهور فساده كما ترى ، وإنما تصدق الشرطية في مثل هذا لو كان المعلق عليه مستحيلاً ، فادعاء أن (إن) في الآية شرطية مثل ما لو قيل : لو كان معه آلهة لكنت أول العابدين له ، وهذا لا يصدق بحال ، لأن واحداً من آلهة متعددة ، لا يمكن أن يعبد ، فالربط بين طرفيها مثل هذه القضية لا يصح بحال . .

ويتضح لك ذلك بمعنى قوله : { وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَاهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . .

فإن قوله إذاً : أي لو كان معه غيره من الآلهة ، لذهب كل واحد منهم بما خلق واستقل به ، وغالب بعضهم بعضاً ولم ينتظم للسماوات والأرض نظام ولفسد كل شيء . .

كما قال تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا } ، وقوله تعالى : { قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلاً } على الصحيح الذي هو الحق من التفسيرين . .

ومعنى ابتغائهم إليه تعالى سبيلاً هو طلبهم طريقاً إلى مغالبته كما يفعله بعض الملوك مع بعضهم . .

والحاصل : أن الشرط إن علق به مستحيل فلا يمكن أن يصح الربط بينه وبين الجزاء ، إلا إذا كان الجزاء مستحيلاً أيضاً لأن الشرط المستحيل لا يمكن أن يوجد به إلا الجزاء المستحيل . .

أما كون الشرط مستحيلاً والجزاء هو أساس الدين وعماد الأمر . فهذا مما لا يصح بحال . .

ومن ذهب إليه من أهل العلم والدين لا شك في غلطه . ولا شك في أن كل شرطية صدقت مع بطلان مقدمها الذي هو الشرط وصحة تاليها